لماذا تدخل التيه ! : ١

رسالة إلى

الوجوديين ومنكرى وجود الله

القمص يشوى عبد المسيح
الوقار زيق

مقـــــدمة

هنـاك ثمة امور فى العقيدة قـد يحول العقل البشرى عن استيعابها · وكثيرا مايدخل الانسان فى تيـه وضـلال بسبب · وهـذا الـكتيب الذى جعلنا عنوانه « رسالة الى الوجوديين ومنكرى وجود الله » قـد يفيـد القـارىء فى استجلاء ماغمض عليه من فهم فى هذا الأمر ·

دعاؤنا الى الله أن يبـارك هـذا الـكتيب بحيث يدلك على الطريق ويكشف لك النور ويمنحك الرجاء المبارك آمين ·

القمص بيشوى عبد المسيح
كاهن كنيسة الأنبا بشاى بالزقازيق

١

الله ... ماهيتـــه

●

يقول اللغويون أن لفظة (الله) هى من الفعل (اله) أى حار أو احتـار . وهذا يؤكد أن عقول البشر تحار في ادراك حقيقة الله وتعجز عن احاطة اللثام عن جوهره وقوته وعظمتـه تعـــالى . والسبب فى هذا راجع الى أن عقل الانسان محدود . ولا يمكن للمحدود أن يحيط بغير المحدود. قال (نيوتن) : اذا كان عقلى لا يمكنـه أن يـدرك سر زهرة صغيرة ، فهل يستطيع أن يدرك ماهية الله ؟! وقال (فولتير) : كيف تريدنى أن أدرك ماهية الله ؟ اننى لاأستطيع أن اناقش فى هذا الأمر . حسبى أن أعلم أن الله موجود! وجاء أيضا عن (اينشتين) قوله : ان الاعتقـاد بوجود قوة حكيمـة عليـا نستطيع ادراكهـا خلال هـــذا الـكون الغامض ، يلهمنى فـكرتى عن الله .

ولئلا نغوص ونغرق في بحر الفلسفات التى تحدثت عن الله ، وهى كثيرة المـذاهب متنوعة الاتجاهات ، نجمل هنا فى اختصار ما يمكن استخلاصه منها لفائدتنا ، فنقول : ـ

موجود لابد له من موجد . وهذا الموجد هو الله . وقد خضع لهذا الرأى أشهر الفلاسفة والعلماء من أمثال (بيركلى) و (ديكارت) و (موريسون) و (جينز) و (أدنجتون) و (نيوتن) وكلهم اعترفوا جهارا بأن المشاهدات الرياضية فى الكون ، والنظام الذى يتجلى فيه ، والانسجام الوظائفى له .. كل هذا يثبت أن العالم لم يوجد مصادفة . وأنه لابد من وجود الله مدبر يرجع اليه الفضل فى كل شىء .

٢ ـ أما أننا لا نستطيع أن نعرف شيئا عن الله من تلقاء أنفسنا ، فهذا راجع لتصورنا . ومع ذلك فليس من المعقول أن يكون لنا (اله) يرضى أن يكون مجهولا منا ، لأنه اذا كان هو الخالق لنا ، فمن المؤكد أن يكون كائنا عاقلا . واذا كان كائنا عاقلا ، فمن المؤكد أنه لا يرضى أن نحرم من معرفته . بل يجب أن نتوقع بكل يقين أن يعرفنا شيئا وشيئا كافيا عن ذاته .

٣ ـ وليس معقولا أن يكون الله والعالم الموجود جوهر واحد ، لأنه مادام هو الخالق والموجد للعالم فمن المؤكد أنه كائن قائم بذاته . وفى هذا يحاول (ديكارت) أن يأتى بتعريف يحدد طبيعة الله فيقول (الله

جوهر غير متناه) أزلي أبدي ، غير متغير ، مستقل ، عالم بكل شيء . وهو الذي خلقني وخلق الأشياء جميعا) وهذا التعريف قريب من رأي المسيحية التي تنفي عن الله الجسمية وتنسب له الصفات التي تليق بالموجود الدائم الذي لا يجوز عليه التغير أو الاستحالة . وهي ترى أن الله روح لا ينظر ولا يدرك ، أزلي أبدي لابداءة له ولا نهاية (أنظر أش ٤٠ : ٦ ، يو ٤ : ٢٤ ، ١ يو ٤ : ١٢) .

٤ ـ ولا يمكن تصديق أن الله مجرد طاقة ، لأن الطاقة لا تعمل عملا من تلقاء نفسها بل لابد لها من عامل يدفعها للعمل . ومن الواضح أن هذا العامل لايكون طاقة مثلها ، بل يكون خالقا ذا قوة أو ذا طاقة ، واحدا فردا ، متميزا عن غيره ، قائما بذاته ، وهو الله . وفي هذا ، يقول (أينجتون) عالم الفترة المشهور (إن العالم غير المنظور يوحي بهيمنة الذات الالهية عليه) .

٢

براهين وجود الله

●

البراهين على وجود الله كثيرة ، ومنها : ـ

أولا ـ البراهين النظرية : ونجملها فيما يلى :

١ ـ لابد من وجود مبدأ اول كائن من ذاته علة لباقى الموجودات . ولا يمكن القول بغير ذلك ، لأننا لو قلنا بغير ذلك لكان يعنى : ـ

(أ) أن الموجودات اخذت من ذاتها . وهذا باطل ، لأن الموجودات محدثة وكانت معدومة قبل وجودها . ولا يستطيع مالم يكن موجودا أن يمنح ذاته الوجود .

(ب) أو أن الموجودات أخذت وجودها من غيرها . وهذا باطل ، لأن هذا الغير يساويها فى العدم والوجود .

٢ ـ لابد من وجود مبدأ غير متناه حاز لجميع الكمالات ، يجعل باقى الموجودات تكمل مما عليه .

٣ ـ لكل معلول علة . ولما كان المعلول الذى هو الكائنات موجودا ، فلابد اذا من علة أو سبب أو مبدأ كائن من طبعه مسبب لوجود هذا المعلول .

٤ ـ العالم حادث . وكل مافيه متناه وممكن . فهو متناه لأن ليس فيه مايقتضى وجوده بذاته . وهو ممكن لأنه كان بعد أن لم يكن ، وبعد أن كان ليس بواجب الوجود . وكل ماكان كذلك ، فانه يأتى من العدم الى الوجود . واذا فلابد من وجود شىء آخر خارج عن الممكنات ضرورى الوجود ، يستطيع أن يميل بهذه الممكنات المعدومات أصلا الى الوجود . وهذا الشىء هو (الله) .

ثانيا ـ البراهين الطبيعية : ونجملها فى الآتى :

١ ـ من المعلوم أن العالم موجود . والدليل على ذلك أن الانسان يحس بوجوده خلال انفعاله من استخدام حواسه الخمس التى هى النظر والسمع واللمس والذوق والشم . وهذه الانفعالات لابد لها من علة . والعلة هى الموضوعات التى مجموعها يقيم هذا العالم المحسوس . فاذا العالم موجود . وقد سبق أن عرفنا أن العالم ممكن ، اى انه موجود ليس من

ضرورة بل بعد أن كان غير موجود . والذى هو كذلك ، لا يخرج من العدم الى الوجود مالم يمل به واحد يكون ضرورى الوجود يمنحه الوجود .والحال أن الضرورى الوجود ، الذى أخرج الموضوعات التى مجموعها يقيم هذا العالم من العدم الى الوجود هو (الله) . واذا ، الله موجود .

٢ ـ العالم مرتب لأن موضوعاته مقيدة بشرائع ونواميس منتظمة لا تختل . وهى كالأجرام الطبيعية التى تعمل دائما لغاية ، فتسير وتدور أو تتحرك على منهج واحد لكى تدرك غايتها التى هى ترتيب فصول السنة الأربعة، التى هى الشتاء والربيع والصيف والخريف. فتهطل الأمطار فى بعضها وتجرى الأنهار وتفيض على الأرض اليابسة فتسقى أشجارها وتنبت أزهارها وتطلع أعشابها وتثمر أثمارها وحبوبها لقوت الانسان والحيوان وعمار الكون . ومن المعلوم أن الاتفاق أو الصدفة لا دخل لأحدهما فى عمل هذه الموضوعات لأنها تعمل بغاية وقصد . والغاية والقصد لايأتيان الا من فاعل ذى قدرة وحكمة وارادة . ولكن الموضوعات المذكورة لا قدرة ولا حكمة ولا ارادة لها . فاذا لابد أن يكون الفاعل فيها الحاوى تلك

الصفات هو غيرها وهو (الله) لأنها محتاجة الى قدرته لكي تنتقل من السكون الى الحركة ،ومحتاجة الى حكمته لكي تفعل بنظام وترتيب ، ومحتاجة الى ارادته لكي تدرك الغاية التي تفعل وتتحرك من اجلها، تماما كما يحتاج السهم الطائر في الهواء الى من يسدده ويرشقه ، والحجر المقذوف في الفضاء الى من يرميه ، والمركب البخاري الذي يسير في البحر الى وقود يحركه وقوة عاقلة ومدبرة تتجه به الى غاية ما .

ثالثا ـ البراهين الاثبية : ونلخصها فيما يلي :

١ ـ لقد اجمع الناس في كل مكان وزمان على وجود شريعة طبيعية الزامية في ضمير كل فرد وعقله تحبب اليه الفضيلة وتمنعه عن الرذيلة . ولقد اتفق الناس على وجود فضائل واساسيات اخلاقية واجبة الاحترام مثل الصدق والامانة واكرام الوالدين والعفه والقناعة واغاثة الملهوف والاقرار بالجميل . والتزام مثل هذا لا يمكن ان يكون الانسان مصدره وعلته ، لانه ايسر للانسان ان يفعل الرذيلة من ان يجاهد ضدها ويتحلى بالكماليات . فاذا لابد من وجود

علة أخرى تصرخ في قلب كل واحد وضميره وتدعوه الى احترام هذه الشريعة الأدبية . وهذه العلة هي (الله) . واذا ، فان الله موجود .

١ ـ ان شهادة كل البشر من كل الأجناس والقبائل ومن كل الأمصار والأجيال والأزمان على وجود معبود ما ، لا يمكن أن تصدر عن ضلال . وهذا ثابت من علم المنطق الذي يقول بأن (التواطؤ العام دليل صادق) فاذا ، يوجد الله .

١ ـ ان أرقى طبقة في البشر في العالم (وهم رجال الفكر وأساطين العلم والزعماء السياسيون) كانوا ومازالوا يعترفون بوجود الله . وهاهي مقتطفات من أقوالهم واعترافاتهم : ـ

(أ) سقراط : أموت شهيد الاقرار بالله واحد .

(ب) أفلاطون : ان العالم آية فنية غاية في الجمال . ولا يمكن أن يكون مافيه من نظام نتيجة الصدفة بل لابد من وجود عقل كامل ومهندس أزلي صنع كل شيء ورتبه عن قصد .

(ج) أرسطو : ان التقليد العام عند كل الشعوب من

قديم يعلمنا أن الكائنات جميعا من الله صادرة وبالله قائمة ٠

(د) شيشيرون : لا توجد أمة مهما بلغت من عراقة في الخشونة وتمكن في الوحشية ، تجهل وجوب عبادة الله ٠

(هـ) كريتستوس : لا مسألة رياضية تتبرهن بأكثر جلاء كما تتبرهن مسألة وجود الله ٠

(و) اسحق نيوتن : انى رأيت الله فى أعمال وناميس الطبيعة التى تؤكد وجود حكمة وقوة لاتختلط بالمادة ٠

(ز) طاغور : الله في كل شيء : في الماء في النار في العشب وفى الشجر ٠ هذا الهنا الذى تعنو له وجوهنا ٠

(ح) أوغسطينوس : سألت الأرض فاجابت لست انا سألت البحر وما احتواه من احياء فاجابتنى جميعا لست انا الله ! سألت النسيم الهادىء والعاصفة العاتية والهواء وما فيه من عناصر فقيل لى أنا لست الله ! سألت السماء والشمس والقمر والكواكب فاجابتنى لست انا مطلبك

أناجيت الخـــلائق جميعـــا التي تحيط بمنافذ حواسي الجسدية أن تتبئني أين هو الله، فصرخت كلها بصـوت واحد : ان الله ليس هنـــا ، لكنه هو الذي صنعنا !

ملحوظـــة :

اقحمنا ضمن هذه الأقوال (لرجال الفكر والعلمـاء والسياسيين) أقوال القديس أوغسطينوس لطرافتها ولقدرتها على التعبير ببرهان على وجود الله .

٣

أين يوجد الله ؟

●

هل لله مكان معين يوجد فيه ؟ ان مثل هذا السؤال مشكلة في حد ذاته . ولقد حاول البعض أن يقسم الأماكن الى اربعة أقسام :

١ ـ المكان الحسى ٢ ـ المكان العقلى

٣ ـ المكان الطبيعى ٤ ـ المكان المطلق

ومع كل ، فالمكان موضوع نسبى . وحتى عبارة (كل مكان) نحن لا نعرف لها معنى محددا ، لأنها تدل على نطاق لا ندرك له حدودا . فأين يوجد الله ؟ وفى أى مكان ؟ هل فى السماء أم فى الأرض أم فى كليهما ؟ ان قلنا كذلك فنحن مخطئون لأنه تعالى هو الذى خلقهما . وان قلنا أن مقره فيهما فقط ، فأين كان اذا قبل خلقه لهما ؟ قال (أرسطو) عن الله (انه ليس فى مكان ما لأنه غير جسمى ولأنه ليس فى حاجة الى مكان معين) ويقول المفكرون الدينيون (أنه لا يحده مكان ما ... بل هو أسمى

من أن تحـده الفوقية أو التحتية أو اليمينية أو اليسارية)
ومما أثر عن القـديس أوغسطينوس أنه قال (الله موجود
في كل مكان بنوع خفي ، لأنه لا يمكن لأحد أن يعرفه كما
هو في ذاته · وهو تعـالى أيضا موجود في كل مكان بنوع
ظـــاهر ، لأنه لا يقـــدر أحد أن يجهل وجوده) · وقال
اسحق بن العسال (كل متحيز متنـاه · وكل متناه محدث·
فـكل متحيز محدث · والبـارى ليس بمحدث · اذا فهو
ليس متحيزا أى ليس له حيز يحد وجوده) وهـذا يؤكده
قول الـكتاب المقـدس (العـلى اله من قريب يقول الرب
ولست الها من بعيـد ؟ اذا اختبأ انسان في اماكن مستترة
افما أراه أنا يقول الرب ؟ أما املأ أنا السموات والأرض
يقول الرب) أر ٢٣ : ٢٣ر٢٤

وورد في الـكتاب أيضا (لأنه هل يسكن الله حقا على
الأرض ؟ هوذا السموات وسماء السموات لا تسعه ··)
١ مل ٨ : ٢٧ وجاء أيضـا (أالى عمق الله تتصل ؟ أم
الى نهاية القـدير تنتهى ؟ هو أعلى من السموات · فمـاذا
عساك أن تفعل ؟ أعمق من الهاوية · فماذا تدرى ؟ أطول
من الأرض طوله وأعرض من البحر) أى ١١ : ٧ ـ ٩ وجاء
على لسان صاحب المزمور داود (أين أذهب من روحك ومن
وجهك أين أهرب ؟ ان صعدت الى السموات فانت هنـاك ·

وان فرشت في الهاوية فها انت . ان اخذت جناحي الصبح وسكنت في اقاصي البحر . فهناك ايضا تهديني يدك وتمسكني يمينك) مز ١٣٩ : ٧ ـ ١٠ .

وهنـاك من الأسباب مايؤكد لنـا ان الله لا يمكن ان يحده حيز أو مكان ما . وهي : ـ

١ ـ الله غير متناه وغير محدود . واذا ، فلا يحده حد من الحدود .

٢ ـ الله هو الكل في الكل . وهو الذى يسع كل شيء ويحفظ ويدبر كل شيء . فكيف اذا يحده شيء ؟

٣ ـ الله هو الذى خلق كل شيء . والخالق لكل شيء لا يمكن أن يحده مكان ما .

٤ ـ الله هو البارى وهو المهندس الأزلي لهذا الكون ينظم نواميسه بحكمة وقوة وارادة . ولا يمكن لهذا البارى الحكيم ولهذا المهندس العظيم ان تحده حدود مكانية فى نطاق ادراكنا البشرى المحدود .

٥ ـ لا يستطيع أحد أن يتجاسر ويقول ان للمادة اثرا فى الله أو أن حكمته وقوته مختلطة بالمادة . ومن لااثر للمادة فيه لا يمكن أن يحده حيز أو حدود .

٤

صـــفات الله ..

●

هناك نوعان من الصفات لله سبحانه :

١ ـ الصفات الجوهرية المطلقة

٢ ـ الصفات الاضافية

اولا ـ الصفات الجوهرية المطلقة :

١ ـ السرمدية ـ وتعنى :

(أ) أن الله أزلى لابداءة له (من قبل أن تولد الجبال أو ابتدأت الأرض والمسكونة منذ الأزل الى الأبد انت الله) مز ٩٠ : ٢ (... منك يخرج لى الذى يكون متسلطا على اسرائيل . ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل) مى ٥ : ٢ (الاله الأزلى) رو ١٦ : ٢٦ .

(ب) أن الله أبدى لا نهاية له (ملك الدهور الذى لايفنى ولا يرى . الاله الحكيم وحده له الكرامة والمجد الى دهر الدهور آمين) ١ تى ١ : ١٧ (الذى وحده له

عـدم الموت ... الذى له الـكرامة والقدرة الابدية آمين) اتى ٦ : ١٦ (... انا هو الاول والآخر . والحى وكنت ميتا وها انا حى الى ابد الآبدين آمين) رؤ ١ : ١٧ر١٨ .

(ج) ان الله ثابت لا يتغير (لأني انا الرب لا اتغير ...) ملا ٣ : ٦ (من قدم اسست الارض والسموات هى عمل يـديك . هى تبيـد وانت تبقى . وكلها كثوب تبلى كرداء تغيرهن فتتغير . وانت هو وسنوك لن تنتهى) مز ١٠٢ : ٢٥ ـ ٢٧ (الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران) يع ١ : ١٧ .

ودليلنـا على ما سبق قلناه ، ان الله واجب الوجود اى لا يحتـاج فى وجوده الى موجد ، لأنه كما سبق ان عرفنـا هو وحده العلة لـكل معلول وهو الذى أوجد كل شىء من العـدم . واذا ، فالله كائن بذاته (= وهذا هو المعنى للاسم الالهى « يهوه ») ولم يكن مسبوقا بوجود او عـدم . واذا فهو ازلى ، وبتعبير ادق هو (الأزلى) الذى لا يوجد ازلى غيره . وبما ان الله ازلى ، فهو اذا ابدى ، لأن الذى لا بداءة له لا نهاية له . وفى هذا يقول مليسوس (ليس لله بداية . ومن ليس له بداية ليس له نهـاية) ويشهد ايضـا القـديس اغريغوريوس (الله ليس

له ابتداء أو انتهاء) · وبما أن الله ازلى ابدى ، فهو اذا لا يتغير · فصفاته لا تتغير وأقواله لا تتغير ووعوده لا تتغير · وحسنا قال القديس أوغسطينوس (كما نعرف أنك أنت الموجود الحقيقى وحدك ، كذلك نعرف أنك أنت وحدك الموجود بلا تغير والمريد بلا تغير) ·

٢ ـ البساطة ـ وتعنى :

(أ) ان الله ليس كالمادة او كالجسم مركبا من أجزاء أو عناصر · لأنه لو كان كذلك لكان غير كامل بسبب احتواء ذاته على أجزاء وعناصر متناهية · وحاشا لله أن يكون غير كامل أو غير متناه · وكما قال ابن العبرى (لو كان البارى جسما لكان يقبل التجزىء · والذى يقبل التجزىء هو غير ممكن بذاته لافتقار ذاته الى الأجزاء التى تتقوم منها · ولكن البارى واجب الوجود · فهو اذا ليس ذا جسم) وقال أيضا (لو كان البارى جسما لكان متناهيا فى الأبعاد الثلاثة التى هى الطول والعرض والعمق · ولو كان كذلك لكان متناهيا ومحدودا وبالتالى لكان غير ازلى) ·

(ب) أن الله ليس كالنفس مركبا من القوة والفعل · فان

هـذا ينفي وجود مبدأ أول ضروري وجوده بالفعل ٠ لأنه من جهة يحصل التساوي بين الممكن والضروري ويحتـاج كلاهمـا الى مؤثر والمؤثر الى مؤثر آخر وهكذا الى مالا نهـاية له ٠ ومن جهة أخرى تكون الأشـياء متراوحة بين الوجود والعـدم ويتنـاوبها السلب والايجاب ٠ فتكون موجودة وغير موجودة ٠ وهذا باطل لأن الموجود بالقوة ضرورة لايخـرج الى الفعل الا بوجود بالفعل ، كما تقرر بأن لا معلول بدون علة والا لأدى ذلك الى التسلسل ٠ اذ يكون كلموجود بالقوة والفعل موجودا بالقوة والفعل الى مالانهاية ٠ لأن القوة وان كانت متقـدمة نظـرا الى الزمان على الفعل ، الا أن الفعل متقدم في الاطلاق على القوة ٠ فاذا ، المبـدأ الأول موجود بالفعل دون القوة وبالتالى فهو خال من التركيب وبسيط ٠

(ج) ان الله غير مركب من جنس وفصـيلة ، لأنه لو كان كـذلك لمـا كان أشرف الموجودات ، ولـكان جسـما مساويا لـكل موجود حاو لجنس وفصيلة ، ولـكان متحيزا وممكنا ٠ والحـال أن أشرف الموجوداتلايمكن أن يكون ذا جسم وجنس وفصيلة ٠

ويبرهن الكتاب المقدس على بساطة الله بقوله (هل يسكن الله حقا على الأرض ؟ هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك · فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت ؟) ١ مل ٨ : ٢٧ ويقول داود (أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب ؟ ان صعدت الى السموات فأنت هناك · وان فرشت فى الهاوية فها أنت · ان أخذت جناحى الصبح وسكنت فى أقاصى البحر فهناك أيضا تهديني يدك وتمسكنى يمينك · فقلت انما الظلمة تغشانى · فالليل يضيء حولى· الظلمة أيضا لا تظلم لديك والليل مثل النهار يضيء · كالظلمة هكذا النور) مز ١٣٩ : ٧ ـ ١٢ ·

وقول الرب فى أرميا (ألعلى اله من قريب يقول الرب ولست الها من بعيد ؟ اذا اختبأ انسان فى أماكن مستترة ، أفما أراه أنا يقول الرب ؟ أما أملأ أنا السموات والأرض يقول الرب) أر ٢٣ : ٢٣ر٢٤ ·

٣ ـ عدم ممسوحية الله :

اى انه ليس له حيز يحده ويحد وجوده · وسبق أن تحدثنا عن ذلك من قبل · ونضيف أن وجود البارى فى كل مكان وفى جميع الأشياء يكون بقوته وحضوره وذاته ·

فهو يكون في كل مكان وفي كل الأشياء بقوته لأنها جميعها خاضعة لسلطانه ، وبحضوره لأنها مكشوفة وعارية أمامه، وبذاته لأنه هو علة وجودها والمعتنى بحفظها .

ويقسم العلماء وجوده تعالى في كل مكان الى وجود عام ووجود خاص . ويقصد بوجوده العام وجوده في كل معلولاته بدليل كونه علة فاعلة وشاملة لها جميعها . اما الوجود الخاص فيقصد به وجوده تعالى في خليقته الناطقة بالنعمة بدليل وجود الفعل في فاعله والمعلوم في الذي يعلمه. وبما أن النفس تعرف خالقها وتحبه وترغبه فهو موجود معها بنوع خاص . ومن هذا القبيل اظهار ذاته وقوته بالآيات والمجائب في مكان او زمان بعينهما دون غيرهما. كوجوده في الكنيسة لتوزيع مواهبه على عابديه ، أي وجوده في السماء لاظهار مجده لأرواح الملائكة والأبرار المكملين ، أو وجوده في الجحيم لاظهار قصاصه على المتمردين . وهناك نوع آخر من الوجود متميز عن غيره وهو تجسد الله في المسيح يسوع ، وسنتحدث عنه بعد .

ويشهد الكتاب المقدس عن وجود ذات الله في كل الأشياء بقوله (السموات كرسيي والأرض موطىء قدمي .

أين البيت الذى تبنون لى وأين مكان راحتى ؟) اش ٦٦ : ١
وقوله (اله وآب واحد للكل الذى على الكل وبالكل
وفى كلكم) اف ٤ : ٦ وعن وجوده تعالى فى اماكن معينة
بقوله (تجىء بهم وتغرسهم فى جبل ميراثك المكان الذى
صنعته يا رب لسكنك المقدس الذى هيأته يداك يارب)
خر ١٥ : ١٧ وقوله (فرحت بالقائلين لى الى بيت الرب
نذهب) مز ١٢٢ : ١ وعن تجليه فى بعض الظروف بقوله
(وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه
بالنار) خر ١٩ : ١٨ وقوله (ثم غطت السحابة خيمة
الاجتماع وملأ بهاء الرب المسكن) خر ٤٠ : ٣٤ وقوله
(وتغيرت هيئته قدامهم واضاء وجهه كالشمس وصارت
ثيابه بيضاء كالنور ... وفيما هو يتكلم اذا سحابة نيرة
ظللتهم وصوت من السحابة قائلا هذا هو ابنى الحبيب
الذى به سررت له اسمعوا مت ١٧ : ٢ ـ ٥ وعن حلوله
بالنعمة فى خليقته قوله (فى الموضع المرتفع المقدس اسكن
ومع المنسحق والمتواضع الروح ...) اش ٥٧ : ١٥ وقوله
(ان احبنى احد يحفظ كلامى ويحبه ابى واليه نأتى وعنده
نصنع منزلا) يو ١٤ : ٢٣ وقوله (أما تعلمون أنكم هيكل
الله وروح الله يسكن فيكم ؟) ١ كو ٣ : ١٦ .

٤ ـ العلم : ومما يدل على علم الله الكلى والتام بكل
شىء مايأتى : ـ

(أ) الله هو علة الوجود . وهو صانع كل شيء . اذا فهو يعلم كل شيء عما صنع وخلق واوجد . ولابد أن يكون علىعلم تام بكل شيء وبكلمايمكن أيضا أن يطرأ عليه في كل مكان وزمان . جاء في كلام الوحي (معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله) أع ١٥ : ١٨ .

(ب) بما أن الله روح وبسيط وهو عار من المادة ، فلابد اذن أن تكون قوة معرفته مطلقة وعلمه مطلقا بحيث لا يتيسر حتى لخليقته الناطقة العاملة بلوغ ذلك . لأنه اذا كان الانسان العاقل الذى هو خليقة الله وصنعه يعرف ذاته ويعلم بعض العلم ، فلابد أن يكون البارى الذى خلق الانسان وكل شيء ، كلى الكمال وكلى المعرفة وكلى العلم . فهو (المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم) كو ٢ : ٣ .

(ج) الله ازلى وأبدى ودائم وغير متغير . فيلزم اذا أن يحيط بكل حوادث الأزمنة ويعرفها معرفة واحدة وتامة . لأنه لو كان لا يعلم ماحدث فى الماضى لما كان ازليا . ولو لم يعلم الزمان

الآتي لـا كان ابديا · والحال أن الله سرمدي ازلي ابدي · فـلابد ان يعلم كل ماحـدث وكل مايحدث وكل ماسوف يحدث · (··· ان يوما واحـدا عنـد الرب كألف سنة والف سنة كيوم واحد) ٢ بط ٣ : ٨ ·

(د) الله بسيط وغير ممسوح ولا يحده حيز أو مكان· وهو موجـود في كل مكان وفي كل شيء بقوته وبحضوره وبذاته · والذي هو كذلك ، لابد أن يعلم ضرورة ذاته وكل شيء سواه · لأن الموجود في كل مكان يعلم مايحوي كل مكان · والموجود في كل شيء يحيط بكل الأشياء ويعرفها · والذي لا يحد بوجوده لا يمكن أن يحد علمه أو تحـد معرفتـه (ليست خليقـة غير ظاهرة قدامه بل كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معـه أمرنا) عب ٤ : ١٣ ·

وفي أماكن كثيرة أخرى يشهد الـكتاب المقدس عن علم الله المطلق وبصيرته المطلقـة وحكمته المطلقـة فيقول (لأن الرب اله عليم) ١ صم ٢ : ٣ (افهموا أيها البلدان في الشعب وياجهلاء متى تعقلون ؟ الغارس الأذن ألا يسمع ؟

الصانع العين الا يبصر ؟) مز ٩٤ : ٨ر٩ (يا رب قد اختبرتنى وعرفتنى · أنت عرفت جلوسى وقيامى · فهمت فكرى من بعيد · مسلكى ومربضى ذريت وكل طرقى عرفت · لأنه ليس كلمة فى لسان الا وأنت يارب عرفتها كلها · من خلف ومن قدام حاصرتنى وجعلت على يدك · عجيبة هذه المعرفة · فوقى ارتفعت لا استطيعها ···) مز ١٣٩ : ١ ـ ٦ (عينى الرب أضوأ من الشمس عشرة آلاف ضعف فتبصران جميع طرق البشر وتطلعان على الخفايا · هو عالم بكل شىء قبل أن يخلق · فكذلك بعد أن انقضى) ابن سيراخ ٢٣ : ٢٨ر٢٩ (أليس عصفوران يباعان بفلس · وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم ؟ وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة) مت ١٠ : ٢٩ر٣٠ (لكن يسوع لم يأتمنهم على نفسه · لأنه كان يعرف الجميع · ولأنه لم يكن محتاجا أن يشهد أحد عن الانسان لأنه علم ماكان فى الانسان) يو ٢ : ٢٤ر٢٥ (وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون) يو ١٤ : ٢٩ ·

٥ ـ الارادة : ويمكن فهم ذلك مما يأتى :

(أ) بما أن الله هو وحده الذى خلق كل شىء وليس اله

غيره ، فلا يمكن أن يكون الله قد خلق العالم مرغما أو مضطرا ، لأنه ليس هناك من يرغمه على ذلك . واذا ، فان الله مريد (كل ماشاء الرب صنع، مز ١٣٥ : ٦ .

(ب) بما أن الارادة هي قوة الميل الى غير معقول وعن شر معقول . ولما كان الله عاقلا لأن الارادة تابعة للعقل . اذ لا يراد شيء مالم يكن معلوما ومعروفا ومدركا بالعقل . فاذا الله مريد (الذى يعمل كل شيء حسب رأى مشيئته) اف ١ : ١١ .

(ج) بما أن علم الله مطلق وبسيط وكلي الكمال ، فلابد أن تكون ارادته تعالى بسيطة وواحدة وكلية الكمال (لتختبروا ماهي ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة) رو ١٢ : ٢ .

د) بما أن الله روح صرمدى ، وبسيط ، وغير ممسوح ، وكلي العلم ، فهو اذا كامل وكلي الكمال ولا يمكنه الا أن يريد الخير السامي الذى هو ذاته (لأن هذه هي ارادة الله قداستكم) ١ تس ٤ : ٣ (الذى يريد

أن جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون)
١ تى ٢ : ٤ (وهو لا يشاء أن يهلك اناس بل أن
يقبل الجميع الى التوبة) ٢ بط ٣ : ٩ ٠

ثانيا ـ **الصفات الاضافية** :

وهى عبارة عن أفعال كانت مرسومة فى علم الله منذ الأزل فخرجت لحيز الفعل فى الزمن المحدد لها ٠ ولذا ، فانها ـ بالنسبة لنا نحن معشر الجنس البشرى ـ تظهر صفات محدثة ٠ وهه الصفات الاضافية هى :

(١) الخلق (٢) العناية

(٣) الوحى (٤) العجائب

وكل هذه الصفات تعينها قدرة الله التى بغير حدود ٠ لأن الله غير متناه ٠ واذا فقدرته مطلقة وهو يستطيع أن يصنع كل ما يريده : ـ

١ ـ **الخلق** ـ الدليل على كون العالم محدثا ، وأن خلقته تمت بالفعل فى زمن معين ، وأن الله خلق العالم بعد أن كان غير موجود ، يتضح مما يأتى : ـ

(أ) ان العالم متناه . وكل جسم فيه متناه في المقدار ، واذا فالعالم محدث .

(ب) العالم ليس واجب الوجود . وهو لا يحوى بذاته السبب الكافي لوجوده . واذا فالسبب الكافي لوجوده خارج عنه .

(ج) العالم ليس ثابتا ، بل هو متغير بالنقص او بالزيادة او الحركة . وكونه قابل للتغير بالنقص أو الزيادة دليل على انه غير كامل . وغير الكامل لا يمكن ان يكون موجودا بذاته بل لابد أن يكون محدثا . وكون العالم متحركا دليل على انه محدث وليس أزليا لان لكل حركة ابتداء وانتهاء .

واذا كان من صفات الله العناية والوحى والعجائب فهو سبحانه ، كونه خالقا العالم والخلائق المختلفة من جماد ونبات وحيوان وخليقة ناطقة عاقلة وخلائق روحية، لابد ان يكون معتنيا وموحيا ومجريا العجائب لمصلحة خليقته التى لا يسمح كماله بان تخلق لتهلك وتندثر .

وقدرة الله الفائقة التي لا تقاس ، والتي تتعين بها صفاته المذكورة آنفا ، تتأكد لنا من آيات الكتاب المقدس المختلفة التي تقول (الله القادر على كل شيء) تك ٣:٤٨ (وأنا ظهرت لابراهيم واسحق ويعقوب بأني الاله القادر على كل شيء) خر ٦ : ٣ (لك ذراع القدرة ٠ قوية يدك٠ مرتفعة يمينك) مز ٨٩ : ١٣ (الرب بطيء الغضب وعظيم القدرة ٠٠٠) نا ١ : ٣ (٠٠ الرب الاله القادر على كل شيء الكائن والذي كان والذي يأتي لأنك اخذت قدرتك العظيمة وملكت) رؤ ١١ : ١٧ ٠

٢ ـ **العناية** ـ الدليل على عناية الله أن الله الكلي العقل والحكمة والتدبير ، لا يمكنه أن يترك خليقته الناقصة بدون عناية أو تدبير ٠ ومن جهة ثانية ، فان الله الذي رأى كل ماصنعه أنه حسن جدا (تك ١ : ٣١) والذي سر بخليقته وجمالها ، لا يمكن أن يكف عن مداومة الاعتناء بها ومراقبتها ومتابعتها ٠ هذا بالاضافة الى أن الله كلي الصلاح ، وارادته للخير مطلقة ٠ واذا فلابد أن يعتني بخليقته ويهتم بها

ويساعدها · ومن بين أقوال الكتاب المقدس التي تتحدث عن عناية الله قوله (ارفع عيني الى الجبال من حيث يأتي عوني · معونتي من عند الرب صانع السموات والأرض · لا يدع رجلك تزل · لا ينعس حافظك · اذ لا ينعس ولا ينام حافظ اسرائيل · الرب حافظك · الرب ظل لك عن يدك اليمنى · لا تضربك الشمس في النهار ولا القمر في الليل · الرب يحفظك من كل شر يحفظ نفسك · الرب يحفظ خروجك ودخولك من الآن والى الدهر) مز ١٢١ ·

٢ ـ **الوحي** ـ أما عن الوحي والنبوات ، فيقصد به اعلانات الله للناس عن أمور مجهولة عنهم ولكنها لازمة المعرفة لهم لأجل منفعتهم أو لأجل خلاصهم · والوحي لازم من عدة وجوه · فالعالم اختلفت شعوبه في معرفة الاله الحقيقي · ولذا ، فقد باتت هناك حاجة ماسة لاعلان المعبود الحقيقي للعالم جميعا · ومن جهة أخرى ، حلت النبوات مشكلة حاجة البشر الى معرفة أصل ذات الانسان ، وسبب الخلق ، ومكونات

الانسان من جسد ونفس وروح ، وماذا عن الموت والخلود ونهاية العالم . ثم ان الوحي تناول سبب فساد البشر ، وعقاب الخطية ، والوصايا والناموس، وموضوع الخلاص وتجسد الكلمة . وكل هذه امور لو جهلها الناس لاستمروا في زيغانهم وهلكوا ، وفي الكتاب المقدس بعهديه نقرأ كل شيء عن هذا. وهو يضم من النبوات الكثير مما حدث او يحدث او سوف يحدث . وكلام الله كله صادق ولا كذب فيه. ويكفي ان تقرأ في الكتاب النبوات عن المصائب التي حلت باليهود (ار ٤ : ١٩ ـ ٢٦ ، ١٥ : ١ ـ ٩ ، ١٩ : ٣ ـ ٩ ، ٢٥ : ٨ ـ ١١ ، ٣٤ : ١٨ ـ ٢٠) والنبوات المختصة بالامم وخراب اقوى مدنها نينوى وبابل وصور (اش ١٤ : ١١ ـ ٢٣ ، ٢٣ : ١ر٢ر٨ ر٩ ، ار ٥٠ : ٣٥ ـ ٤٠ ، ٥١ : ٣٧ ـ ٤٤ ، حز ٢٦ : ٧ ـ ١٤ ، حز ٢٧ر٢٨ ، نا ٢ : ٦ ـ ١٠ ، ٣ : ١٢ ـ ١٩ ، صف ٢ : ١٣ ـ ١٥) والنبوات عن المسيح (تك ٣ : ١٥ ، ٢٢ : ١٨ ، ٤٩ : ١٠ ، مت ١٨:١٥ ، مز ١٦ : ٩ ، ١٠ ، ٢:٧ر٨ ، ٢٢:١٦ .

ـ ١٨ ، ٤١ : ٩ ، ٦٨ : ١٨ ، ٦٩ : ١٩ ، ١١٠ :
٤ ، ١٣٢ : ١١ ، أش ٧ : ١٤ ، ٩ : ٦ ، ١١ : ١ ،
٤٤ : ٣ ، ٥٠ : ٦ ، ٥٣ : ٢ ـ ١٢ ، ٥٩ : ٢١ ،
٦١ : ١ر٢ ، ١ر ٢٣ : ٥ ، ٣٣ : ١٥ ، ١ى ١٧ : ٦ ،
حز ٣٤ : ٢٣ ، دا ٢ر٧ر١٠ ، مى ٥ : ٢ ، زك ٢ :
١٠ر١١ ، ٩:٩ ، يؤ ٢:٢٧ر٢٨ ، ملا ٣:١ ـ ٤)
والنبوات عن الكرازة بالمسيح واقتبال الأمم وامتداد
ملكوت الله (مز ١٩ : ٤ ، ٢٢ : ٢٧ ، مز ١١٧)
والنبوات عن أمور لم تتم بعد (أش ٢:٢ ، خر ١٧:
٢٢ر٢٣ ، ٣٧ : ٢١ ـ ٢٤ ، هو ٣:٤ر٥ ، مى ٤ :
١ ـ ٤ ، رو ١١ : ٢٥) ولا شك أن قصورنا يجعلنا
لانستطيع أن ندرك مقاصد الله بهذه النبوات ، خاصة
وأن الرسول بولس يتحدث عن غضب الله الذى حل
باليهود وادركهم الى الأبد قائلا فى ١ تس ٢:١٤ـ١٦
(... كما هم أيضا من اليهود الذين قتلوا الرب
يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن . وهم غير مرضين
لله واضداد لجميع الناس . يمنعوننا عن أن نكلم

الأمم لكى يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كل حين ·
ولكن قد أدركهم الغضب الى النهاية) ·

٤ ـ العجائب ـ يقصد بالعجائب تلك الأفعال المحسوسة ، الفائقة القوى المخلوقة ، المخالفة للترتيب الاعتيادى، المضادة لناموس الكون · ولكى نفهم الفرق بين الترتيب الاعتيادى والعجائب ، نقول على سبيل المثال :

(أ) ان من بين امثلة الترتيب الاعتيادى (= التى تسير مجرى المادة رغم انها تفوق قوى الطبيعة) الكسوفات ، ونزول الأمطار ، وهبوب الرياح فى أوقات معينة · وهذه تتأتى من محاذاة نجوم تجاه بعضها، واختلاف الضغط الجوى من مكان لآخر

(ب) ان من بين امثلة العجائب (= التى هى خوارق) كسوف الشمس فى بدر القمر الذى حدث يوم صلب السيد المسيح ، وهو كسوف

غير اعتيادي . وكذا اضاءة الكون ودوام الشمس ووقوفها في كبد السماء نحو يوم كامل مع وقوف القمر وقت حرب يشوع بن نون ضد ملوك الأموريين الخمسة (يش ١٠ : ١٢ ـ ١٤) ونزول المطر في زمن آخاب بواسطة صلاة ايليا النبي (١ مل ١٨ : ٤١ ـ ٤٦) والطوفان (تك ٧) وكثير من عجائب موسى وبخاصة الضربات العشر (خروج ٧ر٨ر٩ر١٠ر١١ر١٢) وغيرها كثير في العهدين القديم والجديد ولعل أغربها جميعا ما أتاه السيد المسيح من خوارق ضد ناموس الكون والطبيعة .

وقد اعترض البعض بأن كل ديانة تنسب لنفسها عجائب وخوارق . والرد على هذا انه اذا كانت هناك عجائب كاذبة تحدث أو حدثت في بعض البلاد والشعوب أو من بعض الأنبياء والأدعياء الكذبة ، فهذه العجائب ليست بالعجائب الحقيقية الصادقة . فالعجيبة الحقيقية تشترط فيها شروط خاصة لابد من توافرها . وهذه الشروط متوافر جميعها في كل عجائب الله الواردة في الكتاب المقدس ، وهي : ـ

١ ـ لابد أن تكون المعجزة من صنع الله وبقوته تعالى التى تفوق قوى العالم المنظور والمحسوس أو القوى الروحية الأخرى المخلوقة . وقديما أتى السحرة في مصر ببعض المعجزات ، ولكنها كانت بقوة الأرواح الشريرة . وقد اعترفوا فعلا يومها أن عمل الله يفوق عملهم .

٢ ـ لكى تكون المعجزة حقيقية ، فلابد أن يكون صنعها بدون علل أو عوامل أو مؤثرات . وعلى سبيل المثال لما فتح المسيح عينى الأعمى ، لم يكن في الطين الذى وضعه على عينيه الدواء أو العلاج أو المرهم الشافى بل كانت قوة الشفاء هى قوة الله فقط .

٣ ـ لابد أن تكون المعجزة قابلة الادراك بالحواس كلها أو بعضها . فبالحواس يستطيع الناس أن يحكموا على الأعجوبة ان كانت صحيحة أم كاذبة .

٤ ـ المعجزة الحقيقية القابلة للتصديق ، يجب أن تصنع علانية أمام جمهرة أو عدد كاف من الناس الشهود الذين يمكن الاعتماد على صدق شهادتهم وأمانتهم فى وصف ونقل ماراوا للآخرين .

٥ ـ لابد بالضرورة أن تكون الغاية من العجيبة والقصد منها هو تمجيد اسم الله وليس لمجرد الفرجة والتسلية. فاذا لم يكن القصد من العجيبة لائقا ومناسبا لمجد الله ، ففي هذا اهانة لله سبحانه وتعالى واستهانة ومن ثم يكون الحكم على عجيبة من هذا النوع انها غير صادقة وغير حقيقية وغير صحيحة .

فهـرس الـكتاب

صفحة

تقـــــــديم ٥

الـكتاب الأول : ـ رسـالة الى الوجـوديين ومنكرى وجود الله

١ ـ الله ماهيتـــــه ٧

٢ ـ براهين وجود الله ١١

٣ ـ أين يوجـد الله ١٩

٤ ـ صفات الله ٢٣

رسالة إلى الوجوديين

مكتبة المحبة
MB
٢٠ ش كامل صدقي بالفجالة
ت ٩٢٩٢٩٤ - ٩٠٣٨٢٥

القمص بيشوي عبد المسيح
الرهبان